تشرح، ومشكلة نحوية توضح على النحو الذى نراه فى أمالى القالى[1]»، وهدفهم من ذلك نشر أكبر عدد ممكن من النصوص العربية بين الأسبان المستعربين لأن هذه النصوص بما تتضمن ألفاظ تساعد على ازدياد محصولهم اللغوى، وبذا يساعدون على نشر العربية. ومن المفردات تكوّن الجمل التى تطبق عليها القواعد، فتعلم القواعد يتم فى مرحلة ثانية. علاوة على أن المؤدبين أنفسهم لم يكن لهم معرفة تامة بعلم النحو.

لقد وجد «ابن مضاء» فى القرن السادس فوجد هذا الاتجاه التقليدى السائد بعد أن عرف النحاة ما عند المشرق من مؤلفات كوفية وبصرية فدرسوه وأنضجوه وقاموا بالتعليق والشرح والاختصار على أشهر مؤلفات المشارقة كما فعل علماء المشرق من قبل ومن بعد، فكانت ثورته على مناهج التفكير فى النحو، فناقشها، وقدم فيها رأيه واجتهاده.

وكانت تجربة ابن مالك فى ألفيته المنظومة امتداداً لمحاولات صدرت عن الأندلسيين خصوصاً من سبقوه مثل ابن حزم وابن مضاء.

فقد وقع متأخرو النحاة من المشارقة فى درس النحو بأسلوب المنطق ولهذا كانت قبضة المنطق عليهم أقوى فلم يخرج من بينهم من حمل حملة صادقة على منطقة النحو وأبرز عيوبها، إنما جاء تلك الحملة الصادقة من بين نحاة المغرب ومن الأندلس على وجه الخصوص.

هاجم ابن حزم القياس (ت ٤٥٦ هـ) – انطلاقاً من مذهبه الظاهرى الذى يرفض القياس طريقاً إلى استخلاص الأحكام الفقهية – كما هاجم علل النحو وحكم بأنها (فاسدة جداً)[2] وقد كان ابن مضاء نحوياً بل ومجتهداً فى النحو علاوة على شهرته كفقيه وقد وجه سهامه فى هذه المحاولة – أو الثورة التى ضمنها كتابه (الردّ على النحاة) – إلى النحاة ومناهجهم فى درس النحو وأغلب الظن أنه يعنى نحاة المشرق الذين غلب المنطق على

(١) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣، ص ٩١، ط ٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.

(٢) ألبير حبيب مطلق – الحركة اللغوية فى الأندلس، ص ٢٧٥، بيروت ١٩٦٧م.